بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

١٦٤٥

هذه حاشية البردة للشيخ العالم
العلامة شيخنا الشيخ
الباجوري حفظه
الله ونفعنا به
والمسلمين
آمين
م

٠١٦٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمدا لمن شرح بمدح نبيه قلوب اوليائه ووشحهم ببردة محاسنه وطيب ثنائه وصلاة وسلاما على من خصه بخواص هباته وكلله باكمل عناياته اما بعد فيقول راجي عفو ربه الكريم عبده الباجوري ابراهيم اعلم ان مدحه صلى الله عليه وسلم لم يتعاطه فحول الشعراء المتقدمين لان كمالاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى وشمائله لا تستقصى فالمادحون بجنابه العلي والواصفون لكماله الجلي مقصرون عما هنالك قاصرون عن اداء ذلك كيف وقد وصفه الله في كتبه بما يبهر العقول ولا يستطاع اليه الوصول فلو بالغ الاولون والآخرون في احصاء مناقبه لعجزوا عن ضبط ما حباه مولاه من مواهبه ولقد احسن من قال

ارى كل مدح في النبي مقصرا وان بالغ المثني عليه واكثرا

اذا الله اثنى بالذي هو اهله عليه فما مقدار ما تمدح الورى

فكل علو في حقه تقصير ولا يبلغ البليغ الا قليلا من كثير لكن المتأخرون راوا مدحه بالشمائل والكمالات من اعظم القرب والطاعات لاجل التعلق بجنابه الشريف والتبرك بخدمة قدره المنيف فاكثروا من مدحه وتفننوا فيه فنونا كثيرة ومن اجلهم الامام الكامل والهمام العالم العامل البليغ الاديب اشعر العلماء وافصح الحكماء الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري ومما صاغه صوغ الذهب الاحمر ونظمه نظم الدر والجوهر قصيدته المشهورة بالبردة وانما اشتهرت بذلك لانه لما نظمها بقصد البرء من داء الفالج الذي اصابه فابطل نصفه حتى اعجز الاطباء راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فمسح بيده عليه ولفه في بردته فبرئ

لوقته

لوقته كما ذكره الناظم في تعليقه وقال بعضهم الاولى ان يقال لهذه القصيدة براة لان المؤلف برئ بها والتي حقها ان يقال لها بردة بانت سعاد التي هي قصيدة كعب بن زهير لان النبي صلى الله عليه وسلم اجازه عليها بردة حين انشدها بين يديه وقد سالني بعض الاخوان اصلح الله لي وله الحال والشان ان اكتب عليها حاشية تبين مقصودها وتبرز مزيدها فاجبته لذلك وان كنت لست اهلا لما هنالك فالتقطت بعض العبارات واجتنيت بعض الثمرات فقلت وبالله التوفيق لاقوم طريق قد اشتهر ابتداء هذه القصيدة ببيت مشتمل على الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو الحمد لله منشي الخلق من عدم ثم الصلاة على المختار في القدم وهو ليس منها لانه وان كان ثناء حسنا في ذاته الا انه ابتدا القصايد به غير مستحسن عند الادباء لما جرت به عادتهم من افتتاح قصايدهم بذكر لوازم العشق من ذكر الاحبة وديارهم ومقاساة الاحزان والاشواق وتحمل مكاره الفراق ويسمون ذلك غزلا وتشبيبا ويعدون هذا الصنيع من حسن المطلع لاهتمامهم بشان العشق واغتنامهم شدايده ولذلك قال بعضهم لا يبدا الشعر بالبسملة والحمدلة وقد جرت عادة الشعراء بانهم يجردون من انفسهم شخصا يحاورونه دلالا وعتابا وسؤالا وجوابا ايها الندرة خير يظهرون رموز العشق عليه ٥ وتخييلا لقلة صديق يضمرون كنوز الحب لديه ولما كان الناظم من ابلغهم وافصحهم صنع هذا الصنيع كما ستراه ان شاء الله تعالى

امن تذكر الى اخره قد جرد للصنف من نفسه شخصا فرج دمعه الجاري من مقلته بالتمه وخاطبه بذلك مستفهما عن سبب مزج الدمع الجاري من مقلته بالدم ما هو هل تذكر الجيران المقيمين بذي سلم او هبوب الريح من جهة كاظمة وايماض البرق في الليلة الظلماء من اضم وعلم من ذلك ان الهمزة للاستفهام ومن للتعليل فهي بمعنى لام الاجل وهي متعلقة بقوله مزجت وقدمها عليه تنبيها على ان الشك ليس في نفس المزج اذ هو ثابت مشاهد بل الشك في سببه والتذكر مصدر تذكر ماخوذ من الذكر بالضم وهو ضد النسيان والجيران بكسر الجيم جمع جار واضافة التذكر اليه من اضافة المصدر لمفعوله بعد حذف الفاعل والاصل تذكرك جيرانا فحذف الفاعل واقيم المفعول مقامه والمراد بالجيران المحبوبون لان من

لازم الجوار الذى هو الملاصقة فى الاصل المحبوبية فالناظم قد اطلق اسم
الملزوم واراد اللازم على سبيل المجاز المرسل والباء للظرفية فهى بمعنى فى
والمراد بذى سلم موضع بين مكة والمدينة قريب من قديد وهو محل
هناك ايضا والمزج الخلط وقيل اخص منه لانه لا يكون الا فيما يصير
بعد الخلط حقيقة واحدة بخلاف الخلط فانه لا يختص بذلك وكنى
بمزج الدمع بالدم عن كثرة البكا والدمع ما يصعد الى الدماغ فيسيل
من مجرى العيون بسبب شدة الحرارة الغريزية عند حادث سرور او
حزن ويكون باردا للسرور وساخنا للحزن فيكون كالماء الشديد الحرارة
اذا فارق النار القوية لا يبرد الا بعد حين فاذا عظمت الحرارة قلت الرطوبة
فيخرج مع الدمع دم لانه اقرب من غيره لعمومه الاعضاء وسريانه فى سائر
العروق فاذا طال البكاء جف الدم فيبيض الدمع ويقال حينئذ شاب
الدمع والجرى السيلان بشدة ولذلك عبر الناظم بجرى دون سال
والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض وفيها الحدقة التى هى السواد
الذى فى وسط العين وتلك الحدقة فيها الناظر ولشدة صفائه كانت
العين كالمرآة اذا استقبلها شخص رأى صورته فيها واراد الناظم المقلة
لان العرب قد يطلقونها ونظائرها مفردة ويريدون بها المثنى كما قال
بعضهم بكت عينى وحق لها بكاها ويحتمل انه بنى امره على الرجا والخوف
فاذا نظر بمقلة الخوف بكى واذا نظر بمقلة الرجا سر قال الشاعر

نام باحدى مقلتيه ويتقى ... باخرى المنايا فهو يقظان نائم

ومن الداخلة على المقلة ابتدائية وهى متعلقة بجرى واعترض بانها
الجملة حشو لا فائدة فيها لان الدمع لا يكون الا كذلك واجيب بانها
ليست حشوا بل للاحتراز عما يحتمله الكلام لولا هذه الجملة من انه مزج
الدمع بعد انفصاله من العين بالدم وليس مرادا وفى هذا الجواب نظر
لان هذا الاحتمال قائم مع هذه الجملة والاظهر فى الجواب انها تاكيد والدم
احد الامشاج الاربعة التى خلق منها الانسان والباء الداخلة عليه للتعدية
بالنظر لقوله مزجت وللمصاحبة بالنظر لقوله جرى فقد تنازعه كل
منهما والمراد بدم منك كما قدره بعض الشارحين ليخرج ما يحتمله الكلام
لولا هذا التقدير من انه مزج الدمع بعد انفصاله بدم اجنبى والتنوين فى
قوله حيران ودمعا ومقلة ودما اما للتعظيم واما للتنويع وفى هذا

البيت براعة استهلال لان فيه اشارة الى ان هذه القصيدة فى مدح
النبى صلى الله عليه وسلم حيث ذكر فيه المواضع التى بقرب المدينة
الشريفة وفيه ايضا الجناس الناقص حيث ذكر فيه الدمع والدم فانهما
مختلفان بزيادة العين ونقصانها

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة ... وأوضح البرق فى الظلماء من اضم

لما كانت الهمزة لا بد لها من معادل اتى المصنف بما يعادلها فقال ام هبت
الريح الى آخره فام متصلة وهى حرف عطف يطلب بها وبالهمزة التعيين
وجملة هبت الريح فى تاويل المفرد اى ام هبوب الريح وكذا جملة اومض
البرق اى وايماض البرق فكل من الفعلين مؤول بمصدر وان لم يكن هناك
سابك لان وجود السابك امر غلبى والا فقد لا يوجد كما فى قولهم تسمع
بالمعيدى خير من ان تراه فان الفعل فيه مؤول بمصدر مع عدم وجود
السابك على بعض الاقوال وواو العطف اما على حقيقتها كما هو المتبادر
فيكون الترديد بين الشئ والشيئين وبمعنى او فيكون الترديد بين
ثلاثة اشياء على سبيل منع الخلو فان كلا من تذكر الجيران وهبوب الريح
من جهة كاظمة وايماض البرق من اضم سبب للبكاء وموجب للافراط
فيه اما التذكر فلانه يحصل به التحسر على ما مضى من وصل الاحبة
ومؤانستهم ولقد احسن من قال تذكرت ايامى لنا ولياليا ... مضت
فجرت من ذكرهن دموع ... الا هل لنا يوما من الدهر اوبة ... وهل لى الى ارض
الحبيب رجوع واما هبوب الريح من جهة كاظمة فلان المحب دائما يفكر
فى محاسن محبوبه فاذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل انها حملت روائحه
اليه واما ايماض البرق من اضم فلان من عادة المحبين ان يرتاحوا للبرق
اذا لمع من جهة ديار الاحبة لكون البرق مما يذكر صفات المحبوبين للطافة
وايضا المحب يتخيل عند لمعان البرق انه يرى ديار المحبوب وهبوب
الريح هبوب انها والريح جسم لطيف شفاف غير مرئى يهب بمقدار
مخصوص فى وقت مخصوص واذا اتت مفردة فالغالب انها للعذاب
واذا اتت مجموعة فالغالب انها للرحمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان ريح العذاب واحدة
وهى الدبور وعليها خزنة فعتت عليهم فخرجت من مقدار خاتم فاهلكت عادا
ولو خرجت من مقدار انف ثور لاهلكت الدنيا وافرادها الناظم هنا
لان الحب وان كان عذابا لكنه مختلط بعذاب وتلقاء بمعنى حذاء

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأوضح البرق فى الظلماء من اضم

وكاظمة اسم موضع كما قاله الجوهري وقال غيره اسم ماء والايماض
اللمعان الخفيف وان اطلقه بعضهم عن التقييد بالخفيف والبرق
عند اهل السنة اجنحة ملك يسوق بها السحاب وقيل ضحكه
فقد نقل الشافعي في الام عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ملك والبرق
اجنحته وروى انه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله السحاب فنطقت
احسن النطق وضحكت احسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها
اي لمعان النور من فمها واما قول بعض الشارحين انه صوت ملك
يزجر السحاب الى الجهة التي يريدها الله تعالى ففيه نظر واما عند
اهل الهيئة فهو نار تحدث عند شدة اصطكاك الهواء بعضه مع
بعض ولذلك اكثر ما يكون عند انتقال الزمان من الحرارة الى البرودة وعكسه
والظلماء صفة لموصوف محذوف والتقدير في الليلة الظلماء اي ذات
الظلمة وانما خص الليلة الظلماء بالذكر لان الضوء في الظلمة اجلى
وقد اختلف في الظلمة فقيل امر وجودي يضاد النور قائم بالهواء
وقيل امر عدمي واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة اسم لجبل
وقيل اسم لواد بقرب المدينة الشريفة وفائدة هذين البيتين انهما
يكتبان في جام اي قزاز ويمحيان بماء المطر ويسقى المحموم للبهيمة
التي صعب تعليمها وتذليلها فاذا شربت ذلك ذلت وانقادت وتعلمت
بسرعة واذا كان عندك عبد اعجمي وعسر عليك تعليمه كلام العرب
فاكتب هذين البيتين في رق غزال ثم علقه على عضده الايمن فانه يتكلم
بالعربية في اسرع وقت فما لعينيك الى آخره لما سال الناظم
عما ذكر ولم يرد المسؤل عليه جوابا لان من شان المحبين ان يكتموا المحب في اول
الامر بل جرت عادتهم بانكاره بالمرة نزل الناظم المسؤل منزلة المنكر
وتعجب من حاله على فرض صدقه في الانكار فقال فما لعينيك الى آخره اي
اذا صدقت في انكارك الحب فاي شئ ثبت لعينيك اوجب لهما انك ان
قلت لهما اكففا همتا واي شئ ثبت لقلبك اوجب له انك ان
قلت له استفق بهم فالفاء للاء فصاح وجعلها بعضهم للعطف لكن
الاول اظهر وما في الموضعين اسم استفهام مبتدا خبره الجار والمجرور
بعده وجملة قوله اكففا في محل نصب مقول القول وكذلك جملة قوله
استفق ومعنى اكففا امسكا عن البكاء وهمتا بمعنى سالتا ماخوذ من

الهميان

الهميان وهو السيلان فاصله همينا قلبت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها ثم حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع التاء التي اصلها السكون
وان عرض تحركها لمناسبتها الالف وفي كلامه حذف التمييز المحول عن الفاعل
اي همتا دمعا والاصل همى دمعهما فحول الاسناد عن الدمع اليهما
واتى به تمييزا لكن حذفه الناظم والقلب لحم صنوبري الشكل اي شكله
على شكل الصنوبر لانه دقيق الاسفل غليظ الاعلا هيئة قمع السكر
وقال بعضهم القلب سر وضعه الله في هذه اللحمة فتسميتها قلبا لحلوله
فيها والسين والتاء في استفق زائدتان فعناه افق مما انت فيه وقوله
بهم مضارع هام بهيما اذا قام به الهيام وهو داء كالجنون ينشأ من
العشق وغيره وفي هذا البيت الطباق لانه جمع فيه بين متقابلين
في كل من الشطرين اما الشطر الاول فجمع فيه بين قوله اكففا وقوله همتا
واما الشطر الثاني فجمع فيه بين قوله استفق وقوله بهم

ايحسب الصب الى آخره لما سال المصنف المخاطب السؤال المسكت
والزمه الالزام المبهت رجع الى تغليطه في الانكار فقال ايحسب الصب
الى آخره والهمزة للاستفهام الانكاري ويحسب بكسر السين وفتحها
اي يظن وكان مقتضى ما سبق ان يعبر المصنف بتاء الخطاب لكنه التفت
الى الغيبة لما جرت به عادة الادباء من تغيير كلامهم من اسلوب لاسلوب
آخر تكلما وخطابا وغيبة تنشيطا للسامع والصب العاشق من قولهم
صبت الماء لانه لما كان كثير البكاء فكانه يصب الدمع وقال بعضهم
من الصبابة وهي رقة العشق وحرارته وجملة ان واسمها وخبرها
سدت مسد مفعولي يحسب والحب عرفه بعضهم بانه صفاء الحال بين
المحب والمحبوب وقوله منكتم اي مستتر وما اسم موصول بمعنى الذي
في محل نصب على انه بدل من الحب او صفة له وصدر الصلة محذوف
اي الحب الذي هو بين الى آخره كذا قال بعض الشارحين وهو اظهر من جعل
بعضهم ما زائدة وجعله بين ظرفا لقوله منكتم وكل من منسجم ومضطرم
صفة لموصوف محذوف والتقدير ودمع منسجم منه وقلب مضطرم
والمنسجم السائل من قولهم انسجم الماء سال والمضطرم المشتعل من قولهم
اضطرمت النار اشتعلت والمعنى لا يظن العاشق ان الحب مستتر عن الناس
الذي هو بين دمع سائل وقلب مشتعل من نار الحب وكل منهما من آثار الحب

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق بهم